

## « ملحة العذبين فى الله ! »

﴿الرَّحْمَنُ ۙ﴾ ١ ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ ٢ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ ٣  
 عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۙ ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ ٥ ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ٦  
 وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿الْأَنْطَوْنَ فِي الْمِيزَانِ﴾ ٨ ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ  
 وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ ٩ ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ﴾ ١٠ ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ  
 ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ ١٢ ﴿فِي آيَةِ الْآءِ رَبِّكَ مَا تَكْذِبَانَ﴾ ١٣ ﴿

[سورة الرحمن ١ - ١٣]

obeikandi.com

«مكة، وجو التريص الخانق لا يزال مخيمًا عليها وعلى من حولها.. لاتزال رؤوس الكفر من قريش على عجزها عن فهم وإدراك حقيقة ما أتى به محمد.. هذه أول مرة تصادفهم لغة خلاف اللغة التي يعرفون.. الدعوة الهادية تزحف بخطى حثيثة مخاطبة الوجدان والعقول والقلوب. بلغة غير اللغة التي تعرفها وتجيدها قريش: لغة القوة والبطش والاستعلاء!!.. ما بال محمد وصحبه من الفقراء والمستضعفين يجدون من قبول الناس ما عجزت عنه قريش بمكانتها ومالها وجبروتها.. يطيش صواب قريش ويزداد سعيها.. تتعقب المؤمنين بالعذاب والنكال.. لا تترك مستضعفًا ولا شريفًا.. تلاحق بشوكتها وبتشها وجبروتها - العبيد والمستضعفين، وتميل على شباب الأشراف الذين أسلموا بالحيلة والاسترضاء تارة، وبسلطة الآباء والكبار تارات.. بالأمس اجتاحت أبا ذر الغفاري يوم اجترأ وأعلن إسلامه، وهي لا تنى عن ملاحقة النبي بإعناتها وإيذائها.. لم ينج من شطحاتها أبناء الأشراف.. ها هو عثمان ابن عفان قد احتمل من بطش عمه الحكم بن أبي العاص ما احتمل من قيود وحبس وارتهان وتجويع.. وها هو سعد بن أبي وقاص يتصبر على إضراب أمه عن الطعام طلبًا للموت أو يردد

عن دين الله.. وهو لا يريم، وما هو بلال  
 قد تعرض لما تعرض له من عذاب وتنكيل  
 حتى أعتقه أبو بكر وأطلقه.. تتحدث مكة كلها  
 بملحمة المعذبين في الله.. ويتناقلون ما يجري  
 في بطحاء مكة، وفي بيوت الأشراف أيضاً،  
 من أهوال الإيذاء والتعذيب.. بلال وما حدث  
 معه، وعمار وأبوه ياسر وأمه سمية.. وخباب  
 ابن الأرت وصهيب بن سنان.. حتى الأشراف:  
 سعد بن أبي وقاص، وخالد بن سعيد بن العاص  
 وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام ومصعب  
 ابن عمير.. لم تعدم قريش وكبرائها الوسائل  
 لتهديدهم والتضييق عليهم وإيذائهم وترويعهم  
 ليرجعوا عن الإسلام!!»

\* \* \*

«رهط من أشراف قريش، فيهم سعيد بن العاص،  
 مجتمعون يتسامرون بظاهر الكعبة.. يلحق بهم  
 أبو سفيان، - فيبادر سعيد بن العاص ساخرًا»..

أبو سفيان : (ساخرًا) تجلس هنا يا سعيد وابنك خالد قد صبا؟!  
 سعيد بن العاص : (مرددًا في دهشة مشوبة بالقلق) صبا؟!!  
 أبو سفيان : (مستهزئًا) كأنى بك لا تعرف؟!!  
 سعيد : (مستحًا) قل يا أبا سفيان.. قل.. ماذا تعنى؟..

أبو سفيان : لقد ترك ابنك خالد ديننا ودين آبائنا وأجدادنا وتابع  
محمدًا ..

سعيد : أتسخر مني يا أبا سفيان؟

أبو سفيان : واللوات والعزى لم أقل لك إلا صدقًا..

(مستأنفًا) اذهب لابنك واسأله..

سعيد : تبًا له ، سأفعل.. وويل له إذا كان قد فعل ما تقول..

(وهو يبتعد) ويل له .. ويل له ..

\* \* \*

«في منزل سعيد بن العاص» - يدخل سعيد

ثائرًا مهتاجًا - يصادف ابنه خالدًا.. فينتهره

ويهم بضربه بمقرعة في يده فتحول بينهما أم

خالد بنت خباب بن عبد اليل الكنانية..

سعيد بن العاص : (غاضبًا) أصحيح ما سمعت يا خالد؟..

خالد بن سعيد : (هادئًا) وماذا سمعت يا أبتاه؟..

سعيد : (غاضبًا) أصحيح أنك اتبعت محمدًا وأنك تسمعه يعيب آلهتنا؟..

خالد : أما تريد أن تعرف يا أبتاه؟!

سعيد : فما تريد أن تسمعني يا لكع؟!

خالد : رأيت يا أبتاه في منامي أنني واقف على شفير ل نار مهولة

ورأيت فيما يرى النائم كأنك يا أبتاه تدفعني فيها.. ورأيت

رسول الله آخذًا بحقوي (بخصري) حتى لا أقع فيها ففرعت

من نومي ، وأحلف بالله يا أبتاه أن هذه لرؤيا حق..

سعيد بن العاص : (ساخرًا يحاول كتم غضبه وثورته) مرحى مرحى.. فماذا

بعد يا لكع؟!

خالد بن سعيد : قد لقيت أبا بكر بن أبي قحافة ، فذكرت له الرؤيا التي شاهدت ، فطمأنني إلى أن الله قد أراد بي خيراً ، ودلني على رسول الله .

«سعيد بن العاص يترقب مغيظاً يكتم ثورته حتى

يسمع ..»

خالد : (مستأنفاً) لقيته وهو بأجياد ، فقلت له : يا محمد إلام تدعو؟ قال : أدعو إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وخلع ما أنا عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدري من عبده ومن لم يعبده .

سعيد : (ساخرًا وقد انفجر غضبه) مرحى مرحى ..

خالد : (يمضى فى ثبات متجاهلاً ثورة أبيه) فشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

«سعيد بن العاص يهجم على ابنه خالد

بالمقرعة حتى انكسرت على رأسه .. وأم خالد

تحاول كفه بيد أن سعيداً تتزايد ثورته ..

سعيد : أتتبع محمداً يا ابن السوء ، وأنت ترى خلافه وقومه وما

جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم؟!!

خالد بن سعيد : (ولم يزايله هذوؤه) إنه والله لصادق ، ولقد آمنت به واتبعته .

سعيد بن العاص : (وقد ازداد غضبه) ويل لك .. وتكررها أمامي؟! ..

(وهو يضربه بعصاه) خذْ يا صابئ .. خذْ ..

خالد بن سعيد : (فى ثبات وإباء والضرب لا يزال منهلاً عليه) .. قد صدق

والله واتبعته .. إنه لصادق وإنى به لمؤمن .. إنه والله

لصادق .. وإنى به لمؤمن ..

«ينصرف سعيد مردداً شتائمه لايلوى على  
شىء... يصدر أوامره قبل المغادرة بحبس خالد  
ومنع الطعام والشراب عنه..»

\* \* \*

«بعد يومين فى مجلس أشرف قريش بظاهر

الكعبة».

أبو سفيان : (متلهفاً) ما خبر خالد يا سعيد؟..

(مستأنفاً) أترأه قد رجع لديننا؟

سعيد بن العاص : لا تسخر يا أبا سفيان، قد واللات أذقته من صنوف

العذاب ألواناً. ولكنى لا أرى إلا أن محمداً قد سحره..

(مستأنفاً).. لقد ضربته، وحبسته، ومنعت

عنه الطعام والشراب.. ولكن لا جدوى!!

أبو سفيان : وماذا أنت فاعل؟.. أستتركه وما يريد؟!

سعيد بن العاص : (مغتاظاً) لا واللات والعزى.. لآخذنه إلى رمضاء مكة..

ولأجبرنه على العودة لديننا..

\* \* \*

«فى رمضاء مكة.. سعيد بن العاص فى نفر

من رجاله، يضربون نجله خالدًا الذى بلغ به

العذاب كل مبلغ!!».

خالد بن سعيد : (ينادى وهو يتأوه) ماء.. ماء..

سعيد بن العاص : هيه.. ماذا تقول الآن فى صاحبك محمد والدين الذى

جاءكم به؟!

خالد بن سعيد : (وهو يغالب الألم) خير نبي، وخير دين..

سعيد بن العاص : ( وقد ازداد ثورة ) سأدعك تموت جوعاً وظمأً..

خالد بن سعيد : ولكنى يا أبتاه لن أدع الإسلام لشيء..

( يغالب الألم ) سأحيا به وأموت عليه..

سعيد بن العاص : ( يائساً نافد الصبر).. إذن فاغرب عنى يا كُعب..

اغرب عنى.. فواللات والعزى لأمنعك القوت والميراث..

«يقترّب رجال سعيد بن العاص، يفكون

وثاق خالد.. ينهض مبتعداً..»

خالد بن سعيد: (وهو ينصرف مردداً) والله

خير الرازقين..

\*\*\*

«أزقة مكة.. على مرأى البصر من الصفا

والمروة.. جمهرة من الناس تتابع فتى شاباً

أوثقت يده إلى عنقه.. يدفعه البعض، ووراءه

امرأة تدمدم وتسبه.. بينما سفهاء صبيان مكة

يتابعونه بصياحهم وسخرياتهم...»

«مسعود بن خراش يخرج من بين الصفا

والمروة.. يصادف أحد المكيين فيستوقفه..»

مسعود بن خراش : (للمكى وهو يشير إلى الفتى المقيّد) من الرجل؟

المكى : طلحة بن عبيد الله.

مسعود : وما شأنه؟

المكى : صبأ! وتابع محمداً..

مسعود : ومن هذه التى تلاحقه وتسبه ؟

المكى

: إنها أمه الصعبة بنت الحضرمى.. إنها لا تكف عن  
إيذائه منذ أسلم، تريده أن يرجع إلى دين آبائه،  
ولكنه صابر لا يريم..

\* \* \*

«دار الزبير بن العوام بن خويلد بمكة.. الزبير  
فى نحو الخامسة عشرة.. عم الزبير واقف  
بصحن الدار وقد أمر بالزبير فلفوه فى حصير  
ودخن عليه بالنار تزهق أنفاسه أو تكاد.. يناديه  
العم مغلولاً..»

: (مهذّباً) اكفر برب محمد، أدرأ عنك هذا العذاب.

العم

: لا. والله لا أعود للكفر أبداً..

الزبير

«يتواصل مشهد التحريق والعذاب، ولكن  
العم لا يبلغ من الزبير شيئاً!!»

\* \* \*

«خناس بنت مالك أم مصعب بن عمير فى  
دارها بمكة.. يدخل عليها قريبها عثمان بن  
طلحة..»

عثمان بن طلحة : (صائحاً) يا أم مصعب.. يا أم مصعب..

خناس بنت مالك : (قلقة) عثمان؟!.. خيراً.. ماذا وراءك؟!..

عثمان بن طلحة : مصعب..

خناس بنت مالك : (جزعة) مصعب؟!.. أوقع له مكروه؟! أخبرنى..

عثمان بن طلحة : قد صبأ ورب الكعبة.. قد صبأ مصعب..  
 خناس بنت مالك : صبأ؟!.. ماذا تقول.. ولدى مصعب!!?  
 عثمان بن طلحة : ترك دين آبائه وأجداده، وتابع هذا المدعى محمداً!..  
 خناس بنت مالك : ماذا تقول.. ولدى مصعب لا يفعل ذلك.. إنه طوع بناني..  
 عثمان بن طلحة : إنه يتردد على دار ابن الأرقم حيث يجتمع محمد بأتباعه  
 وأصحابه!؟  
 خناس بنت مالك : (مرددة في دهشة) دار ابن الأرقم!؟  
 عثمان بن طلحة : قد رأيت له لتوى خارجاً من هناك.. اسأليه يا خناس ،  
 فلا أظنه يستطيع الإنكار..

\* \* \*

«بالدار.. يدخل مصعب بن عمير على  
 أمه خناس ، فلا تكاد تراه حتى تبادره..»  
 خناس بنت مالك : ( بقلق كأنها تكذب نفسها ) ما هذا الذي سمعته يا ولدى!؟  
 مصعب : ماذا سمعت يا أماه؟..  
 خناس بنت مالك : صحيح أنك صبأت يا ولدى!؟..  
 مصعب : (منكراً) صبأت!؟!..  
 خناس بنت مالك : صحيح إذن ما سمعته من أنك تختلف مع أصحابه إلى  
 دار ابن الأرقم.. (مهتدة) الويل لك..  
 مصعب : هدئي روعك يا أماه.. والله ما فعلت إلا الخير..  
 خناس بنت مالك : (مرددة) الخير؟!.. أى خير يا عاق.. واللوات والعزى إن لم  
 تعد إلى دين آبائك ما كنت لى ابناً ولا كنت لك أمًا..  
 مصعب : أنت وما تريدين يا أماه..  
 خناس بنت مالك : أتعصى أمرى يا مصعب!؟..  
 مصعب : ما كنت لأرتد بعد أن هداني الله..

مصعب : ما كنت لأرتد بعد أن هدانى الله..  
 خناس بنت مالك : (متوعدة).. أخرج عن طوعى؟!  
 مصعب : ما خرجت عن طاعتك يا أمه.. ما فعلت سوى أنى آمنت  
 بالله الواحد الأحد.. أليس الأجدر بك أن تثوبى إلى الحق  
 وتؤمنى بخالق السموات والأرض ورب العالمين؟!  
 خناس بنت مالك : تباً لك من ولد عاق.. أتريدنى أن أصبأ أنا الأخرى؟!..  
 تباً لك؟!..  
 مصعب : شأنك يا أمه..  
 خناس بنت مالك : سأحرمك من نعمتى ، وسأمنع عنك مالى..  
 مصعب : ليست لى حاجة إلى مالك يا أمه..  
 خناس بنت مالك : (ثائرة) أهكذا؟.. (صائحة فى خدم الدار) خذوه وقيدوه  
 واحبسوه!

\* \* \*

«بعد أيام.. وقد يئست أمه خناس من حبسه ،  
 وفكت إيساره.. بحى من أحياء مكة.. يمضى  
 مصعب فى أسمال بالية ممزقة إلى دار الأرقم».

مكى : (لآخر بأحد أزقة مكة).. أترى هذا الفتى؟!  
 المكى الثانى : ما باله؟!  
 المكى الأول : أتصدق أن صاحب هذه الأسمال هو مصعب بن عمير؟!  
 المكى الثانى : فما فعل به ذلك.. عرفته يرفل فى الترف والنعيم!  
 المكى الأول : غضبت أمه عليه فقد صبأ.. (مستأنفاً) حبسته زمناً، - فلما  
 يئست منه أطلقته.. ولكنها قبضت عنه يدها!! واللات،

- لقد رأيت مصعبًا هذا وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه ،  
ثم ها هو ترك هذا كله حبًا لله ومحمد .

\* \* \*

«بيت أم أنمار فى مكة .. امرأة من خزاعة ،  
كانت قد اشترت خباب بن الأرت الذى خُطف  
وهو غلام من قبيلته بنى سعد وبيع فى مكة ،  
فاشترته .. وعاش فى بيتها سنوات يخدمها  
ويعمل بالحدادة .. تأتيها الأخبار من قريش بأن  
عبيدها خبابًا قد صبا وتابع محمداً وآمن به ..  
تستشيط غضباً ، فتأمر غلمانها بربط خباب إلى  
عمود من أعمدة البيت .. تأمر بالكور فتشعل  
فيه النيران ، ويلقى فيه بالحديد حتى يحمر ،  
فيبادرون به إلى ظهر خباب يكونه بالحديد مرة  
بعد مرة ، ويشتدون عليه بالعذاب .. يلصقون  
ظهره العارى بالرّصف حتى ذهب لحمه !! ..  
لا يدعونه إلا إذا غاب عن الوعى ، فإذا أفاق  
لاحقوه بالعذاب مرة أخرى !!»

«النبى فى بعض صحابته يتوسد ببُرد له فى  
ظل الكعبة .. يأتيه خباب وقد تقرح جسده بما  
يشبه البرص من جراء التحريق والكى بالحديد ..  
يبدو التأثر البالغ على النبى من حاله .. خباب  
بأدى الجزع والهم والألم .. والنبى عليه السلام  
يحاول أن يواسيه ويخفف عنه ..»

خباب

: يا رسول الله ألا تستنصر لنا؟.. ألا تدعو الله لنا فيخفف  
عنا عذابنا، ويريحنا من موالينا؟!

النبي

: (داعياً إلى الصبر) قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل،  
فيحفر له في الأرض، ثم يجاء له بالمنشار، فيجعل فوق  
رأسه، ما يصرفه ذلك عن دينه! وقد كان ليُمشط أحدُهم  
بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب، ما  
يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأس  
أحدهم فيُشَق! وما يصرفه ذلك عن دينه! (يستأنف  
مواسياً ومشجعاً) وليظهرنَّ الله تعالى هذا الدين حتى  
يسير الراكب من «صنعاء» إلى «حضر موت» لا يخشى  
إلا الله عز وجل والذئب على غنمه! ولكنكم تعجلون!!  
«يهدأ خباب متصبراً..»

«النبي يرفع كفيه إلى السماء داعياً: اللهم

انصر خباباً»

\* \* \*

«حي من أحياء مكة.. دور بني عبد الدار..  
لغيف منهم حول مولى لهم يعذبونه يقال له:  
«أبو فكيهة».. يأمر بعضهم بأبي فكيهة ليقْتاد  
في قافلة النهار إلى رمضاء مكة..»  
«أبو فكيهة، بادي الوهن والإعياء، ملقى  
في البطحاء.. يتناوب الرجال ضربه.. القبيظ  
بالغ الحرارة.. يتفتق ذهن أحدهم عن تقييد  
أبي فكيهة بالحديد.. يبطحونه ويأتي بعضهم

بصخرة يضعونها على ظهره.. لا يكفون عن  
جلده وضربه حتى يأخذ منهم التعب.. فإذا  
ارتاحوا استأنفوا!!».

أحدهم : (لأبى فكيهة) ألا ترجع عما أنت فيه، وتعود إلى دين  
الآباء والأجداد!!

أبو فكيهة : ما كنت بالذى يترك الله ورسوله بعد أن هدانى الله، لأرتد  
إلى عبادة أحجار لا تضر ولا تنفع!!  
«يمضى مشهد العذاب، ولا يزيد أبو فكيهة  
عن أناته المزوجة بذكر ربه..».

\* \* \*

«لغيف من المسلمين بأحد شعاب مكة..  
بينهم عبد الله بن مسعود..».

أحد المسلمين : (غاضباً) أما آن الأوان لنرد على قريش ما تكيده لنا  
وللإسلام.. لقد أعزنا الله بدينه.. ونحن على الحق وهم  
على الشرك والكفر..

مسلم ثان : صدقت والله.. ما ينبغي لنا أن نغضى عن غيهم بعد اليوم.  
المسلم الأول : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط.. سوف  
يغيظهم تلاوة آياته البينات بين ظهرا نبيهم ..

المسلم الثانى : أصبت.. فَمَنْ رجل يسمعه موه؟..  
عبد الله بن مسعود : أنا.. سوف أقرأ القرآن على أكبر جمع لهم..  
المسلم الثانى : وما لك بذلك يا ابن مسعود؟!.. إننا والله لنخشاهم عليك..

تعلم أنهم طغاة لن يترددوا فى الانتقام منك.. إنما نريد  
رجلاً له عشيرة يمنعونه منهم إذا أرادوه.

عبد الله بن مسعود : (فى إصرار) دعونى فإن الله سىمنعنى..

\* \* \*

«بجوار البيت العتيق.. جمع من قريش

يتسامرون.. يقترب منهم عبد الله بن مسعود..».

عبد الله بن مسعود : (مبادراً) يا معشر قريش.. يا أهل مكة.. اسمعونى..

«تتصاعد غمغمات وهمهمات قريش يتساءلون

عما يريد».

عبد الله بن مسعود : (يتلو بعد برهة) بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ الرَّحْمَنِ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنْسَانَ ③  
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ⑤ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ  
سَجْدَانِ ⑥ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑦ أَلَّا تَطْغَوْا فِي  
الْمِيزَانِ ⑧ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑨  
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْبَاءِ ⑩ فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ  
⑪ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ⑫ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تَكْفُرُونَ  
⑬ [سورة الرحمن: الآيات: ١ - ١٣].

أحد القرشيين : (وقد أخذه العجب) ما هذا؟!..

قرشى ثان : ماذا يقول ابن أم عبد ؟..

القرشى الأول : لعله يتلو ما جاء به محمد !..

القرشى الثانى : هو ذاك.. أصبت.. إنه يتغنى بهذا الذى يزعمه صاحبهم..

القرشى الأول : تبأ له.. أيجرؤ على ذلك؟.. قوموا إليه نؤديه على تجربته

علينا..

«يتكالب القرشيون على عبد الله بن

مسعود، يوسعونه ضرباً وركلاً حتى أدموه،

وألقيوه خارج المسجد.. بيد أنه يعاود بإصرار

تلاوة ما كان يتلوه من آيات القرآن..»

\* \* \*

«المسلمون فى مجلسهم.. يلحق بهم ابن مسعود وقد شج رأسه والدماء تغمر وجهه وأسماله».

المسلم الأول : (بقلق ظاهر) ما هذا الذى بك.. ما كل هذه الجراح التى نراها بوجهك وجسدك؟!

المسلم الثانى : تباً لطواغيت قريش.. ألم نحذرك يا ابن مسعود.. هذا ما خفناه عليك!

عبد الله بن مسعود : ولكنى والحمد لله قد بلغت ما أردت.. لقد صدعت بينهم بآيات الله..

المسلم الثانى : (بترفق) لقد بلغ منك هؤلاء الأوغاد.. تباً لهم.. هذا ما كنا نخشاه عليك!!

عبد الله بن مسعود : (بتؤدة وثبات) أبداً والله.. ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن.. ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً.. حباً فى الله..

\* \* \*